الاستقامة على الطاعات بعد صيام رمضان

إخوة الإيمان:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وكرمه تزداد الحسنات، وتُغفر الزلات، والشكر لله على ما وهب وأعطى، لا إله إلا هو العلي الأعلى، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمدُ تعالى عما يُشركُون، له الحمدُ في الأولى والآخرة، وله الحكمُ وإليه تُرجَعون، خلقَ الخلقَ على غير مِثالٍ سبَق، وقدَّر المقاديرَ بعلمِه وقُدرتِه، ومضَت سُنَّتُه، ونفَذَت مشيئتُه، وعلَت كلمتُه، سبحان ربّي لا يُسأل عما يَفعَل وهم يُسألُون، أحمدُ ربّي وأشكُرُه على نعمِه كلِّها ما علِمنا منها وما لم نعلَم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبى، المبعوثُ رحمةً للعالَمين، صلّ الله وسلّم وبارك على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آلِه وصحبِه الذين كانوا بهديِه يهتدون

أما بعد: عباد الله: فاتَّقُوا اللهَ تعالى؛ فتقوَى اللهِ سعادةُ الدنيا، وفوزُ الآخرة، فما سعِدَ إلا المُتَّقُون، وما خسِرَ إلا المُعرِضُون، أيُّها المُسلِمُونَ، مِن أَجَلِّ نِعَمِ اللهِ عَلَينَا وَعَلَى سَائِرِ عِبَادِهِ المُؤمِنِينَ، أَن تَفَضَّلَ عَلَينَا بِإدرَاكِ شَهرِ رَمَضَانَ المُبَارَكِ، وَأَن أَتَمَّ عَلَينَا النِّعمَةَ بِإِكمَالِهِ صِيَامًا وَقِيَامًا؛ مِمَّا يُوجِبُ عَلَينَا شُكرَ هَذِهِ النِّعمَةِ العَظِيمَةِ شُكرًا حَقِيقِيًّا عَمَلِيًّا، وذلك بِمُوَاصَلَةِ العِبَادَةِ وَإِدَامَةِ الطَّاعَةِ، وَالاستِقَامَةِ عَلَى مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَ يَرضَاهُ؛ فَإِنَّنا لِذَلِكَ خُلِقنَا، وَعَنهُ سَنُسأَلُ، قَالَ سُبحَانَهُ: وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعبُدُونِ، وَقَالَ تَعَالى لِنَبِيِّهِ: فَسَبِّحْ بِحَمدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأتِيَكَ اليَقِينُ، وَقَالَ سُبحَانَهُ عَن عِيسَى عَلَيهِ السَّلامُ: وَأَوصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمتُ حَيًّا.

عبادَ الله:

خيرُ ما اكتسَبَ الإنسانُ عملٌ صالحٌ يُرضِي به ربَّه، ويَسعَدُ به في دُنياه، ويفوزُ به في أحوالِه كلِّها، وينالُ به الدرجةَ العاليةَ في الآخرة، وينزِلُ به المنزِلةَ التي كتبَها الله له، فإذا يسَّر الله تعالى للعبدِ العبادة، ومنَّ عليه بالإخلاصِ في العمل، ووفَّقَه الله لاتباعِ الهَدي النبويّ، والتمسُّكِ بالسنَّة، فقد أكرَمَه الله عزَّ وجل أعظمَ كرامة، وأعطاه أفضلَ المطالِبِ، قال عليه الصلاة والسلام: إن الله يُعطِي الدُّنيا مَن يُحبُّ ومَن لا يُحبُّ، ولا يُعطِي الدِّينَ إلا لمَن أحبَّ؛ فمَن أعطاه الله الدِّينَ فقد أحبَّه(رواه أحمد في مسنده عن ابن مسعُودٍ رضي الله عنه) فعلى العبدِ أن يقومَ بشُكرِ تكريمِ الله له بالطاعةِ، وبدوامِ الاستِقامة؛ فمَن دامَ على الاستِقامة فازَ بالخيرات، ونجَا مِن المُهلِكات، ولأهمية الاستقامة رتب الله عليها الأجرَ العظيم، والإنعامَ الكبير، قال جل ذكره: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ، وقال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، وعن سُفيان بن عبد الله قال: قُلتُ: يا رسول الله! قُل لي في الإسلام قولًا لا أسألُ عنه أحدًا غيرَك، قال: قُل: آمنتُ بالله ثم استَقِم(رواه مُسلم)والحسناتُ التي يُكرِمُ الله بها مَن يشاءُ مِن عبادِه لا بُدَّ مِن المُحافظةِ عليها، وذلك بالابتِعادِ عما يُبطِلُها مِن المعاصِي والذنوبِ، أو يُنقِصُ ثوابَها بسبب الآثام والمظالِم، قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ، واجتَهِد أيها المُسلم أن تكون في يومِك خيرًا مِن أمسِك، وأن تكون في غدِك خيرًا مِن يومِك، فمَن جاهَدَ نفسَه على الطاعات، وجاهَدَ نفسَه على البُعد عن المُحرَّمات، أعانَه الله، وهُدِيَ إلى صراطٍ مُستقيم، قال الله تعالى: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ، فاليوم السِّباقُ، وغدًا جوائزُ السابِقين، والخسارةُ التي لا يُعوِّضُها شيءٌ، والكَسرُ الذي لا ينجَبِر، والشَّقاوةُ التي لا سعادَة معها: فسادُ الأعمال بعد صلاحِها، والانتِكاسُ بعد الاستِقامة، فالشيطانُ يرصُدُ الإنسان، ويقعُدُ له بكل طريقٍ خيرٍ تُبعِدُه عن الله، ويصُدُّه بها، وليُبطِل أعمالَه الصالِحةَ بما يُزيِّنُ له مِن الشُّبُهات والبِدع والشَّهوات، قال الله تعالى في عداوة الشيطان: قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ، ولكنَّ أبوابَ الخير كثيرة، وطُرقَ الفضائل والمغفِرة واسِعة، ورحمةُ الله مُحيطةٌ تامَّةٌ، فالعباداتُ والفضائلُ في كل شهرٍ، بل في كل يومٍ، والربُّ تعالى يشكُرُ على القليلِ، ويُثيبُ الثوابَ الجَزيلَ، قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا، ومِن أبوابِ الخير العظيمة، والمنافِعِ العَميمة، ومِن أبوابِ البِرِّ المُمتَدِّ أثرُه، الواسِعِ خيرُه: قضاءُ دَين المَدِينين، وأداءُ الحُقوقِ الواجبة عليهم؛ ابتِغاءَ ما عند الله مِن الجزاءِ العظيم، المديون كالغريقِ الذي يُؤخَذُ بيدِه إلى بَرِّ السلامة، ومِن الميسُور تلمُّس حاجاتِ ذَوِي الحاجةِ في كل بلدٍ، لإسعافِهم وقتَ حاجتِهم، والله تعالى يقول: وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، ويقول النبيُّ صلى الله عليه وسلم: ما نقَصَت صدقةٌ مِن مال. والحمد لله رب العالمين.

خطبة الجمعة ليوم 19 أبريل 2024 م